الفصل الثامن

1 ـ الحروب العنصرية المعاصرة على أمة الإسلام فلسطين ـ العراق ـ البوسنه ـ أفغانستان. الإرهاب والمقاومة

2 ـ ما هو الحتمي بين الشرق والغرب صدام أم حوار؟.

obeikandl.com

obeikandl.com

الحرب العنصرية على فلسطين:

لم تكن الحركة الصهيونية من اخترع احتلال فلسطين. فالغرب منذ قرون عدة اتجه لاحتلال فلسطين تحت شعار ومسميات دينية أحياناً وغير دينية أحياناً أخرى. ومن طبيعة التحرك الغربي أنه ينظر دوماً إلى فلسطين كمفتاح لاحتلال المنطقة العربية وتعديد الحضارة الإسلامية وتفتيت الأمة جغرافياً واجتماعياً، بل وتهديد أي مشروع نهضوي في المنطقة يؤدي إلى وحدة الأمة واستعادة مكانتها التي كانت عليها أيام الأمويين والعباسيين.

ونعتقد أن هذه الحروب التي شُنت على الأمة وأهمها فلسطين، تدل دلالة قاطعة على أن ما يسمى الحضارة الغربية هي عدوان على حضارات أخرى. ونعتقد أيضاً أن الإنسانية لو حملت معناها الإنساني الصحيح لما حدثت الحروب والاعتداءات على الأمم الأخرى. لكن يبدو أن الغرب الذي أراد أن يقول: إن الحضارة هي القوة، وما لم يُظهر الغرب قوته تجاه الشرق فإن حضارته تكون ناقصة.

لذلك كان منهج الغرب منذ أكثر من ألفي عام هو التعدي على حضارات الشرق وتدمير ما أنتجته أو ما أبدعته من إبداعات.

ماذا نسمي غزوة الإسكندر المقدوني، ماذا نسمي احتلال الرومان لأرض العرب؟.

ماذا نسمي اعتداءات الدولة البيزنطية على الأرض العربية الإسلامية؟

ثم ماذا نسمي الاعتداءات الغربية، ومنها الأمريكية على شواطئ المغرب العربي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

ثم ماذا نسمي احتلال الغرب للبلاد العربية أيام الحرب العالمية الأولى وتقسيم الأمة إلى أمم والدولة إلى دول وإمارات؟

إذاً، احتلال فلسطين لم يكن عارضاً، فهذه هي سياسة الغرب تجاه الأمة العربية والإسلامية وتجاه أرض العرب. ولكنه هذه المرة زرع في فلسطين حثالة الشعوب الغربية من اليهود الصهاينة ظناً منه أن ذلك سيبقى إلى الأبد، ولم يتعلم درس الحروب الصليبية. فمهما مكث الاحتلال سوف يُطرد أخيراً وستسقط جميع حججه وذرائعه مهما كبرت أو صغرت. وأياً كانت، دينية أو تاريخية أو إستراتيجية أو غير ذلك.

بدأ التوجه الاستعماري نحو فلسطين منذ القرن السادس عشر. ولم يكن قد مضى على انتهاء الحروب الصليبية ثلاثة قرون. ومنذ ظهور الحركة البروتستانتية عام 1525 راحت أصوات كثيرة تنادي باحتلال فلسطين وإسكان يهود أوروبا فيها، وظلت هكذا تكبر الدعوات ويكثر المؤيدون لهذا المشروع في بريطانيا وأمريكا وبعض دول الغرب، وعندما زحفت جيوش نابليون نحو الشرق انطلقت الدعوات الفرنسية لإقامة دولة في فلسطين لليهود. وعند دخول نابليون أرض فلسطين من مصر توجه نحو عكا ومن هناك أطلق نداءه المشهور ليهود الشرق كي يكونوا معه لإنشاء دولة صهيونية يهودية على أرض فلسطين.

ولما بدأ الضعف يدبُّ في أوصال الدولة العثمانية راحت دول الغرب تتدخل في شؤون تلك الدولة وتركز على فلسطين تحت ذرائع وحجج كثيرة، وفي ظل وجود القنصليات الغربية في فلسطين راح اليهود يتسربون إلى فلسطين مدعومين من قبل تلك الدول، وقد جرت ضغوطات كبيرة على السلطان عبد الحميد الثاني لبيع أراضٍ من فلسطين للحركة الصهيونية، ولكنها فشلت بسبب صلابة موقفه ورفضه أن يكون لليهود وجود دائم في فلسطين.

وعندما أسقطوا الخلافة العثمانية جاؤوا بالاتحاديين العلمانيين الذي ساهموا بشكل أو بآخر بتسريب الهجرات اليهودية إلى فلسطين.

وفي 1917 قدم وزير خارجية بريطانيا بلفور وعده المشؤوم لليهود الصهاينة بإقامة وطن قومي لهم في فلسطين.

منذ تلك اللحظة بدا المشروع الغربي الاستعماري بالتنفيذ لإقامة الوطن القومي لليهود في أرض فلسطين. وتظهر مؤامرة الإنجليز جلية حين سهلوا إقامة المستوطنات المسلحة الأولى لليهود. وما إن حل عام 1948 حتى فتح الإنجليز أبواب مستودعاتهم ومخازنهم للعصابات الصهيونية (الهاغاناة والأرغون وإتسل) وراحوا يشنون الحرب على أهل فلسطين حتى شردوا أكثر من مليون إنسان من أراضيهم وقراهم ومدنهم. وراح المشروع الاستعماري الغربي يُنفذ بشكل أوسع وأوسع حين دعم الكيان الصهيوني بكل الإمكانات العسكرية حتى شن عدوان 1967 فاحتل القدس والضفة الغربية والجولان وسيناء وهدد الوجود العربي برمته.

ومنذ ذلك الوقت تجلى الدعم غير المحدود من قبل الغرب للكيان الصهيوني على كافة المستويات.

1 ـ على المستوى العسكري: كرس الغرب كل إمكاناته العسكرية لتقوية الكيان حتى أصبح يهدد المنطقة العربية برمتها.

2 ـ على المستوى السياسي: وقف الغرب ضد أي قرار دولي يُدين جرائم الاحتلال.

3 ـ ساند الغرب الكيان الصهيوني في حروبه الإبادية الإجرامية في القدس وجنوب لبنان وغزة.

4 ـ دفع الغرب الكيان الصهيوني ليكون رأس حربة في حروبه ضد العراق وتهديد إيران ومنابع النفط.

5 ـ فرض الغرب على العرب، وخاصة الفلسطينيين القبول بالأمر الواقع، أي بوجود الكيان على الأرض العربية ومنع أي انسحاب من القدس والأراضي المحتلة منذ 1967.

6 ـ ساند الغرب الكيان الصهيوني في كل مواقفه في المفاوضات مع الفلسطينيين وفرض على العرب إقامة علاقات دبلوماسية وتجارية مع الكيان، حتى أصبح الكيان يورّد إلى العالم العربي ما قيمته بالمليارات.

7 ـ هدد الغرب كل دولة عربية أو إسلامية تحاول رفض الوجود الصهيوني وتدعم المقاومة والشعب الفلسطيني .

وهناك الألوف من الوثائق التي تفضح مؤامرة الغرب على شعب فلسطين والقضية الفلسطينية. ولو عددنا المواقف التي وقفها الغرب على المستوى الإقليمي والدولي مساندة للكيان لامتلأت آلاف الصفحات.

إن الغرب لا يتخلى عن حقده الصليبي على العرب والمسلمين، ولن يتخلى، لأن عنصريته مترسخة في العقل الغربي. وقد أوجد في الكيان الصهيوني ضالته لتحقيق أطماعه بالنيابة.

والواقع أن الغرب ومن خلال مواقفه السلبية الكاملة تجاه القضية الفلسطينية استطاع الوصول إلى أهدافه في المنطقة العربية، واليوم نشاهد هذا الواقع العربي السيئ الذي ساهم في صنعه الغرب مساهمة كبيرة.

إن قضية فلسطين تبرز كامتحان أول وكشاهد أول على حقد الغرب على العرب والمسلمين وكل ما يقال عن سياسات الغرب وعلاقاته مع غالبية دول العالم العربي والإسلامي ليس سوف علاقات مصالح، المستفيد الأول منها هو الغرب ذاته.

فلو أن أرض الخليج خلت من النفط سنرى الموقف الغربي الذي ينقلب، بل ولا يعير أي اهتمام بهذه المنطقة.

فليست العلاقات الغربية العربية علاقات طيبة كما يشيع بعض العرب ويتخيلون، إنما هي علاقة مصلحة، وليتها مصلحة متبادلة، بل مصلحة لطرف واحد هو الطرف الغربي. ولو كانت العلاقات فيها مصلحة العرب لتغير موقف الغرب من قضية فلسطين أولاً، فالذي صنع الكيان الصهيوني قادر على أن يلغيه

ويعيد الحق إلى نصابه، لكن الغرب سيبقى ينطلق من إيديولوجية صليبية صهيونية حاقدة على العرب والمسلمين وعلى حقوقهم المشروعة في فلسطين.

الحرب العنصرية على العراق:

العراق رمز الدولة العربية في أوج حضارتها. العراق رمز الخلافة العباسية رمز هارون الرشيد والمأمون، بل رمز القوة الإمبراطورية العربية التي سادت، وكان يخشاها البيزنطيون وغيرهم.

العراق تاريخ القادسية تلك الملحمة الكبرى المعروفة. العراق بوابة الإسلام إلى بلاد فارس وآسيا الوسطى وحتى حدود الصين.

فإن تحدثنا عن أوج الحضارة العربية والثقافة والعلوم لا يمكن أن ننسى أن بغداد عاصمة هذه الحضارة لعدة قرون.

ولأنها كذلك ظلت شوكة في حلق الغرب المتعصب العنصري، وظلت تراودهم الأطماع لغزو هذا البلد العربي العظيم. وخاصة بعد أن تبيّن أن أرض العراق تعوم على بحار من النفط.

ولأن العراق هو الجغرافية الإستراتيجية لسوريا والأردن في مواجهة الكيان الصهيوني فكر الغرب كثيراً في تدميره ليتركوا سوريا بلا عمق إستراتيجي.

بعد أن قامت الثورة الإسلامية في إيران لم يجد الغرب طريقة لتدميرها وتدمير العراق معها سوى الدس وإشعال الحرب بين البلدين دون أي أسباب جوهرية وراحت الحرب تأكل العراق وإيران بلا مبرر، سوى مبرر التدمير الذي يكمن في نوايا الغرب الصليبي العنصري.

وعندما أنهكت الحرب العراق وأفقدته أكثر من 750 ألف إنسان، وكذلك إيران، أدرك الغرب أن العراق بدأ يتساقط ولا يحتاج إلا لضربة واحدة فيُقضى عليه، في عام 1990 لعبت المخابرات الأمريكية لعبتها فأدخلت في عقول قادة العراق احتلال الكويت، وتم ذلك وكانت فرصة لا تعوض لدخول الغرب بقوة

إلى منطقة الخليج، نزلت قوات التحالف الغربية وراحت تدك العراق بالصواريخ وتدمر منشآته الصناعية والبترولية وقواته العسكرية. وعندما خرج الجنود العراقيون من الكويت كان العراق قد دُمر عسكرياً واقتصادياً وسياسياً.

ومنذ تلك اللحظة وحتى الغزو الأكبر عام 2003 حوصر العراق. وحوصر شعبه ومات أطفاله وتضررت قوته الاقتصادية إلى أبعد الحدود.

لم يكتف الغرب بذلك كله، وظل هدفه احتلال العراق ونهبه وتدميره اجتماعياً وتراثياً وحضارياً.

جاءت أحداث 11 أيلول لتشعل شرارة الحرب الصليبية الجديدة على العرب وعلى العراق تحديداً.

كانت ذرائع أمريكا والغرب أن العراق يمتلك أسلحة نووية ولا يتعاون مع وكالة الطاقة النووية.

وذرائع أخرى تقول: إن العراق يشكل تهديداً لدول الخليج والاستقرار في المنطقة، وأن القاعدة التي ضربت في 11 أيلول لها صلة وثيقة بنظام الحكم في العراق، ولكن الخطر الأكبر من العراق يأتي ضد الكيان الصهيوني، وهذا بالنسبة للغرب وأمريكا بالذات غير مسموح به.

تحالفت دول الغرب مع أمريكا، وخاصة بريطانيا صاحبة أكبر المشاريع التدميرية في المنطقة العربية، وراحوا يضربون العراق بكل ما امتلكوه من أسلحة دمار، أساطيل بحرية، حاملات الطائرات والصواريخ، طائرات إستراتيجية، مئات الآلاف من الجنود. كل ذلك لاحتلال العراق بعد تدميره.

وفعلاً تم لهم ذلك فتدمر الجيش العراقي، ودمرت المنشآت النفطية والصناعية وأطيح بالنظام وجاء المعارضون له من كل حدب وصوب والكل يريد أن يستفيد من الوضع الجديد.

احتل العراق وراحت مرحلة جديدة تمر بأهله هي من أسوأ ما مر على هذه الأمة من نكبات.

سيطر الأمريكان على مقدرات البلد النفطية وغيرها. وسرقوا ما سرقوا من هذه الثروات الهائلة. منحوا الأكراد في الشمال استقلالاً فعلياً، وصنعوا رئاسة وبرلماناً وجيشاً ومؤسسات. خلقوا حرباً طائفية بشعة بين السنة والشيعة راح ضحيتها مئات الألوف من العراقيين الأبرياء، وراحوا يقسمون العراق فعلياً إلى ثلاث مناطق على أساس طائفي وعرقي.

أدخلوا العنصر الصهيوني في الحرب فهناك الآلاف من الجنود الأمريكيين من اليهود المرتبطين بالموساد.

سرقوا آثار العراق وراحوا يبيعونها في الأسواق العالمية، ودمروا ما دمروه من الآثار التي لم يستطيعوا سرقتها.

شكلوا عصابات لقتل العلماء والشخصيات العلمية العراقية حتى طال القتل أكثر من خمسة آلاف عالم وباحث.

وجلبوا إلى السلطة من لهم ارتباطات مشبوهة بهم وبالصهاينة وبالقوى الطائفية العميلة، ولعبوا على العراق لعبة الديمقراطية الكاذبة، وشنوا حروب إبادة على عدة مدن عراقية مثل الفلوجة والرمادي والموصل وغيرها.

وكانت الحصيلة على المستوى البشري مقتل أكثر من مليون ومائتي ألف من رجال ونساء وأطفال، وأصبح هناك من الأرامل والأيتام ما لا يتصوره عقل. وخلقوا حالةً اجتماعية غريبة لم تشهدها عصور الظلام.

وعلى المستوى الطائفي والعرقي خلق الغزو الأمريكي الغربي حالة من العداء بين الأخوة وأبناء العشيرة الواحدة وبين القوميات الصغيرة المتناثرة في أرض العراق، فتحوا المجالات على أوسعها للصهاينة كي يسرحوا ويمرحوا في مناطق الشمال الكردية، فهناك مئات الشركات والمؤسسات الصهيونية تعمل بكل حرية في تلك المناطق، وفوق كل ذلك جلبوا شركات أمنية مثل بلاك ووتر فعاثوا فساداً وقتلوا الأبرياء ودمروا البيوت ونهبوا المؤسسات وسرقوا أموال الناس علانية وخلسة. ولو قارنا ما فعل المغول ببغداد بما فعله الغرب لوجدنا أن التتار أو المغول كانوا أقل من الغرب قسوة وتدميراً وبربرية.

وخلقوا حالة من الفوضى لم تتوقف ولن تتوقف، فكل يوم تحدث تفجيرات يروح ضحيتها الأبرياء بالعشرات، وما من أحد يستطيع إيقافها.

إذاً هذه هي أهداف الغزوة الصليبية الجديدة التي أعلن عنها الرئيس المنصرف جورج بوش الابن. حرب صليبية على الأمة، تدمير مقدرات الأمة، حرب إبادة، وأسلحة جرثومية وكيماوية تظهر آثارها على الأرض والناس وخاصة الأطفال.

وتراجع العراق مائة سنة إلى الوراء، فمن أين يعوض أبناءه الذين قتلوا، ومن أين يعوض قوته العسكرية حتى يشارك في الدفاع عن الأرض العربية المهددة من قبل الصهاينة وغيرهم، وهل يمتلك العراق بتروله وثرواته أم أن ذلك يتحكم فيه الغرب وأمريكا. وهل تذهب دعوات التقسيم إلى ثلاثة أقاليم طائفية وتزول أم أن المشاريع الغربية الاستعمارية تقوم على تجزيء المجزأ وتقسيم المقسّم؟ وهل يعود العراق عراق الرمز للحضارة العربية الشامخة التي كان عليها أيام الرشيد، أم أن الغرب عرف كيف يدمر العراق اقتصادياً وسياسياً وطائفياً؟ هل يتعافى العراق من أمراضه الفتاكة التي زرعها الغرب في أرضه، أم أن الغرب زرع في نفوس بعض العراقيين الطائفية المقيتة والتشرذم والمصالح الذاتية على حساب مصلحة الوطن والحضارة العربية؟.

إذاً هذا هو الغرب الذي دمر فلسطين ودمر العراق، ولا ندري إلى أي مدى سيصل حقده الصليبي الصهيوني على العرب والمسلمين وحضارة الأمة العربية الإسلامية.

الحرب الصليبية الغربية على أفغانستان.

وكأنه كتب على الشعب الأفغاني المسلم أن يظل يصارع المحتلين على مدى دهره وحياته، دخلت القوات السوفياتية أرض أفغانستان، ودامت حرب التحرير سنوات وسنوات حتى انتصر الشعب الأفغاني وحرر بلاده.

وبعد هجمات الحادي عشر من أيلول وجد الغرب أن حركة طالبان هي من دعم تنظيم القاعدة وتبناه، فصب جام غضبه على هذا البلد الفقير وراح يشن أشرس حرب على الشعب الأفغاني.

ومنذ سبع سنوات والقتل وحروب الإبادة لا تتوقف بحق هذا الشعب.

وتحت شعار محاربة القاعدة والإرهاب تحالفت قوى الغرب الصليبي وهاجمت هذا البلد واحتلته، وراحت تبيد أهله وتخرب أقاليمه وتزرع فيه بذور الطائفية والقبلية كما فعل في العراق.

البيوت في أفغانستان مبنية من الطين والبيت لا يتحمل طلقة رصاص حتى ينهار، بينما تقوم طائرات التحالف الغربي بإلقاء الصواريخ والقنابل على تلك البيوت فتقتل النساء والأطفال والشيوخ، وتدفع من تبقى للنزوح والهجرة بعيداً عن موطن سكناهم. حاول الأمريكان القضاء على خصمهم الأساسي ـ القاعدة ـ لكنهم لم يستطيعوا، فشلوا في القضاء على القاعدة. بل إن أعمالهم الصليبية دفعت كثيراً من أبناء الشعوب للانتماء إلى هذا التنظيم وتشكيل تنظيمات على غراره في العراق واليمن والمغرب ومالي والنيجر، وكأن الأمريكان بأعمالهم الوحشية دفعوا الناس للرد بالتطرف الأقوى والأصعب، لم يجد الغرب مفراً من قيامه بحرب إبادة ضد الشعب الأفغاني، لأن الطبيعة الصليبية ترسخت في عقله وشعوره، وقد أعلنها بوش وأمثاله مراراً وتكراراً، ولو كان الغرب يريد الحياة السعيدة للشعوب لاخترع ألف وسيلة ووسيلة لاستيعابها وضمها إلى الحياة المدنية المستقرة، ولكن يبدو أنه يريد تخفيف عدد المسلمين في العالم من خلال حروب الإبادة التي يشهدها عالمنا اليوم.

ولأن الشعب الأفغاني شعب مسلم متمسك بدينه، فقد اتجهت الحرب الغربية الصليبية إلى تخريب الصلة بين الشعب والدين، وراح الغزو الأخلاقي ينخر، فترى اليوم في كابول متاجر المعلبات المحرمة وأشرطة الفيديو الإباحية. وتحت ذريعة الحرية الفردية راحوا ينشرون في أوساط الشباب بعض العادات الغربية المخلَّة بالأخلاق والعادات الأفغانية الحميدة. ونصبوا في الحكم أناساً

يتوافقون مع الطرح الغربي للمفاهيم السياسية بحجة الديمقراطية والحرية، إضافة لوجود العشرات من الضباط الغربيين الذين يتاجرون بالمخدرات أو يلعبون دور الوسطاء بين تجار المخدرات وبين السوق العالمية. وحقيقة الحرب في أفغانستان لم تكن ضد طالبان بل كانت ضد القيم الإسلامية والمثل الإيمانية للشعب الأفغاني، إضافة إلى الطمع الاقتصادي بالبترول الذي اكتشف في هذه البلاد الفقيرة مواردها والتي تحتاج لهذا البترول حتى تحسن أوضاعها.

وكما فعلت قوات التحالف في العراق فعلت في أفغانستان، حيث انتشرت الشركات الأمنية المشهورة بفسادها وإفسادها. فهي عبارة عن شركات مرتزقة لا يهم أفرادها سوى الأموال والرواتب الخيالية دون أي مراعاة لأرواح الأفغان وشرفهم، ودون تمييز بين مقاتل وبين إنسان مسالم قد يكون عجوزاً أو امرأة أو ما شابه ذلك. إن الإحصائيات التي تهتم بعدد القتلى والجرحى ممن كانوا وما يزالون ضحية هذه الحرب الصليبية تشير إلى مئات الألوف ممن فقدوا أرواحهم البريئة. وممن بُترت أيديهم أو أرجلهم، وممن تقطعت بهم السبل فتركوا قراهم وأراضيهم وغادروا إلى بلاد الشتات يلاحقهم الفقر والعوز والحرمان.

وزرع الغرب الشقاق بين القوميات والمذاهب فأصبح الباشتون أعداء للأزبك، وأصبح السنة أعداء للشيعة من الهزارا، وتفرق الشعب الأفغاني، مما ينذر بتقسيمات طائفية وقومية على غرار ما حدث في العراق.

هذه هي طبيعة الهجمة الغربية على أفغانستان، مثلها مثل الهجمة على العراق وفلسطين غايتها إبادة المسلمين وتقسيم بلادهم وتفتيتها، وسرقة ثرواتهم وجعلهم عبيداً للرجل الأبيض العنصري.

ولن نتحدث بالتفاصيل عما فعلته الحضارة الغربية بالبوسنة والهرسك، يكفينا أن نقول: إن أبشع حرب إبادة ضد المسلمين جرت في بداية التسعينيات من القرن الماضي وراح ضحيتها مئات الألوف من المسلمين ودُمرت مئات المساجد واغتصبت النساء وشرد الأطفال. وما جرى في سيربرنتشا أكبر دليل على تآمر دول

الغرب المنتسبة للأمم المتحدة، والتي كانت موجودة لحماية المسلمين في هذه المدينة سبعة آلاف قتيل غالبيتهم من النساء والأطفال والعزّل أبيدوا إبادة جماعية كاملة أمام نظر جنود تلك الدول الغربية.

ما زال الجرح عميقاً وما زالت المقابر الجماعية تنكشف كل يوم في أرض البوسنة، ولو أن ما حدث كان في بريطانيا أو فرنسا واستهدف اليهود أو المسيحيين الغربيين لقامت الدنيا ولم تقعد، ولربما حدثت حرب عالمية ثالثة. لكن الغرب الصليبي يسترخص دماء المسلمين لذلك سيبقى سبيله مزيداً من الحقد والعنصرية على الإسلام والمسلمين.

الإرهاب والمقاومة والمقاييس الغربية:

كيف يفهم الغرب الإرهاب وكيف يفهم المقاومة؟ وهل يفهمها مثلما تفهمها الشعوب المستعمرة المستعبدة أم أن له مقاييس مختلفة تماماً عن مقاييسنا؟.

اتسعت كلمة الإرهاب منذ قيام الكيان الصهيوني، ونعتقد أن من صدرها إلى العالم هم قادة الكيان الصهيوني، وصار مفهوم الإرهاب عالمياً تأخذ به أمريكا والعالم الغربي وكذلك بعض الأطراف العربية.

فالإرهابي بالمفهوم الأمريكي هو ذلك الشخص الذي يرهب ويرعب الناس ويعتدي عليهم من دون وجه حق أو من غير ذنب ارتكبوه، أو من غير جنحة اقترفوها. ومن الطبيعي والمنطقي أن هذا الصنف من الناس يقف ضده كل إنسان عاقل مهما كانت مبادئه الدينية أو انتماءاته الفكرية، إن هذا الصنف من الناس نسميه مجرماً بكل ما تعني الكلمة من معنى. ولكن السؤال المبدئي يقول: هل المسلم يرعب الناس ويعتدي عليهم أم أن المسلمين دوماً هم المعتدى عليهم والذين يمارَسُ الإرهاب بحقهم؟ إن أهم مظهر من مظاهر العداء للإسلام والمسلمين أنه كلما حدث في العالم عمل إجرامي يُتهم المسلمون بفعله، وحتى قبل أن تبرز أي أدلة ملموسة على مرتكبي الجريمة يُتهم المسلمون بفعلها، بل إن من الغربيين في الآونة

الأخيرة من يتهمون النبي محمداً (ﷺ) بأنه إرهابي كما قال الأمريكي العنصري فولويل في إحدى تصريحاته للصحف! ولذلك فإن في نظر الغرب كل المسلمين يصبحون إرهابيين لأنهم من أتباع محمد (ﷺ).

ولا شك أن كلاً منا يتساءل هل ما تقوم به الولايات المتحدة وحلفاؤها هو حرب على الإرهاب أم هو حرب على الإسلام والمسلمين؟.

ولنعد إلى رؤية الغرب للمسألة الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش صنف العالم إلى معسكرين. معسكر مع أمريكا ومعسكر ضدها ولا وسطية لأي كان، اعتبر أن أمريكا وحلفاءها معسكر خير واعتبر ما عداها معسكر شر. وقد صنف بعض الدول بأنها شريرة أو من محور الشر.

إن مفهوم الإرهاب نفسه لم يكن سابقاً بهذا الحجم من التفسير. فقد أعطت الإدارة الأمريكية لنفسها الحق في وضع مفهوم جديد له، وتوظيف هذا المفهوم كغطاء شرعي لتنفيذ سياساتها، وذلك تحت وطأة الشعور بالقوة والتفوق العسكري والانفراد في الساحة[1].

وقد أصبح اللجوء إلى المنابر الدولية اليوم لغة غير صالحة، وقد لا نعجب بموقف أمريكا تجاه ما يرتكبه الكيان الصهيوني من إجرام بحق الأبرياء من الشعب الفلسطيني. إن حملة ما يسمى بمكافحة الإرهاب جاءت بدوافع اقتصادية سياسية عسكرية تريد بها الإدارة الأمريكية فرض الهيمنة على الجميع، بل تهدف إلى القضاء على الإسلام. والذي يدلنا على أن الحرب على الإرهاب غطاء يُراد به الحرب على الإسلام، هو تغاضي الولايات المتحدة عن الجرائم التي يقوم بها الكيان الصهيوني في فلسطين وتغاضي أمريكا عن أربعين منظمة إرهابية تعشش في ولايات عدة من أمريكا.

الحملة ضد الإرهاب لم تشمل من يقوم بسفك الدماء وحروب الإبادة ونسف البيوت وحرقها في فلسطين، ولم تشمل قصف الطائرات المدمر على

(1) عبد الكريم صار / نحو تعريف دولي للإرهاب/ كتاب صحيفة الدعوة الإسلامية/ ص 46.

الضاحية الجنوبية في بيروت أو قصف البيوت الطينية في أفغانستان والعراق والصومال وغيرها.

فالحملة موجهة للإسلام والمسلمين. فأي حدثٍ يحدث في العالم اليوم تقوم وسائل الإعلام الصهيونية بنسبته إلى المسلمين دون معرفة الحقيقية.

يشير ديفيد ديوك وهو عضو سابق في الكونغرس الأمريكي إلى قوة النفوذ اللوبي اليهودي في أمريكا، بإشارته إلى أن الصهاينة في أمريكا هم وراء أغلب العمليات الإرهابية المنظمة في العالم، وذلك بحكم سيطرتهم على مفاصل السياسة الأمريكية المتمثلة بالصحافة والإعلام والاقتصاد.

وتنتشر في الولايات المتحدة اليوم مئات المنظمات اليهودية الداعمة للكيان وتسعى إلى تلميع صورته وتشويه صورة العرب والمسلمين، بل إن الكثير من المنظمات بدأ يستخدم أساليب قسرية لمنع الناس حتى من الوصول إلى الإنترنت لمشاهدة جرائم الاحتلال الصهيوني وإرهابه ضد الفلسطينيين والعرب.

فالصهاينة يتخوفون من أي شخص غربي يطلع على حقيقة ما يقوم به الكيان من جرائم إبادة جماعية ضد العرب والمسلمين في فلسطين وغيرها، ولذلك لايمكن استبعاد لجوء الصهاينة إلى أعمال التصفية والإرهاب الجسدي والفكر ضد كل شخصية فكرية أو سياسية تحاول كشف سجله الإرهابي في العالم، مثلما حصل مع رئيس وزراء السويد أولف بالمه، الذي تشير أصابع الاتهام إلى دور الموساد الصهيوني في اغتياله عام 1986 بسبب مواقفه المؤيدة للعرب والفلسطينيين: على أية حال فإن الإرهاب كجريمة ضد الإنسانية صنعته الأيادي الغربية ولم يصنعه الإسلام أو الشرق العربي الإسلامي. وإذا عدنا إلى تاريخ أوروبة الحديث وجدنا أنه ما من دولة غربية استعمارية إلا وارتكبت جرائم حرب ضد العرب والمسلمين واستخدمت أبشع أنواع الإرهاب ضد الرجال والنساء والأطفال والحيوانات، فماذا نسمي ما ارتكبته القوات الفرنسية في حي القصبة في الجزائر؟ كم من البشر قتلوا وأبيدوا على يد جنود الاحتلال الفرنسي؟.

وماذا نسمي ما ارتكبته القوات الأمريكية في فيتنام وكوريا والعراق وأفغانستان؟ أليس كل ما استخدمته من وسائل إجرامية يدخل ضمن دائرة الإرهاب؟ ماذا نسمي الهجوم الأمريكي على ليبيا سنة 1986 أليس إرهاباً بكل المقاييس؟ وما يجري في فلسطين على أيدي الصهيونية ليس إلا شاهداً على ما أفرزته الحضارة الغربية المجرمة والإرهابية.

ومن الأمور التي تؤكد بطلان دعوى أصحاب هذه الحملة عدم اعتبار الإدارة الأمريكية الأعمال التي قام بها شارون وأمثاله ضد الفلسطينيين أعمالاً إرهابية. بل تعتبرها دفاعاً عن النفس. فها هو بوش يسمي شارون رجل السلام على الرغم من مشاهدة العالم لمجزرة صبرا وشاتيلا والحرم القدسي، ويقول بوش بالحرف (لو كنت مكان شارون لفعلت مثلما يفعل).

ويعني هذا القول أن أمريكا في سياستها تجاه المنطقة تريد تثبيت النظام المحتل كي تسيطر على شرايين الحياة فيها.

إن حالة العداء للإسلام لم تقتصر على جانب واحد ذلك أن مصطلح الإرهاب الإسلامي كان من ضمن جملة مصطلحات أخرى مثل الإسلام المقاتل، الإسلام الراديكالي، الإسلام الثوري، الإسلام المتطرف، الإسلام اليساري، وغيرها من المصطلحات التي كانت إلى عهد قريب تلصق بالأنظمة الشيوعية. مما يؤكد أن الغرب اليتيم بعد انهيار المعسكر الشرقي عمل على اصطناع عدو جديد وهو هنا الإسلام خصوصاً، خلفاً للعدو الشيوعي وقد ساهم في ابتكار هذا التهديد الجديد تداخل عوامل موضوعية وذاتية.

ولعل من أهم أسباب التحامل على الإسلام ومحاولة إلصاق تهمة الإرهاب به وبمعتنقيه، هو أن عدداً كبيراً من مثقفي الغرب وساسته ينظرون إلى الإسلام باعتباره دينا أجنبياً يحاول اختراق الجدار الغربي، الأمر الذي يشكل هاجساً عبر عنه المطران الأكبر لمدينة بولونيا الإيطالية الأسقف جياكومو بيفي بتحذير مما سماه أسلمة أوروبا. كما أن ربط الإسلام بالعدوانية والاعتداء تجلى واضحاً في آراء صموئيل هنتنغتون الذي قال: إن عصر حروب المسلمين جذوره في أسباب أكثر

عمومية، وهذه الأسباب تعني العقيدة الإسلامية والقناعات الإيمانية في الإسلام)[1].

من ذلك عرفنا أن الغرب يقف موقفاً عدائياً صارخاً من الإسلام، وألصق به الإرهاب، ولكننا بدورنا لابد أن نقول: إن المقاومة حق مشروع لكل شعب احتلت أرضه. وكل القوانين الدولية تؤكد ذلك.

فإذا كان الغرب لا يعترف بحق مقاومتنا للاحتلال في فلسطين والعراق وأفغانستان وغيرها من المناطق الإسلامية، ويعتبرها إرهاباً فإننا نعطي لأنفسنا ذلك الحق من خلال قناعتنا الراسخة بحقنا، علينا أن ندافع عن مفاهيمنا المقدسة، وهي ليست إرهاباً بل مقاومة مشروعة.

فالمقاومة المسلحة وكل أشكال المقاومة التي تجري في أي بلد عربي أو مسلم احتلت أرضه حق مشروع، إن رضي الغرب أو لم يعجبه ذلك.

ونعتقد أن المقاومة المسلحة ضد المحتل واجب شرعي أولاً، وواجب إنساني ثانياً، وواجب وطني وقومي بكل المقاييس.

الغرب أطلق على الفرنسيين وغيرهم ممن احتلت أراضيهم من قبل النازية مقاومين، وأشاد بالمقاومة ودفع لها الأموال والرجال، فلماذا يُنكر الغرب علينا حقنا في المقاومة؟ ألم تُحتل فلسطين أمام أعين الجميع، ألم يشرد أهلها، ألم تسرق أراضيها ومقدساتها؟ لماذا يُنكر الغرب على أبناء العراق حقهم في مقاومة الاحتلال الأمريكي؟.

وكذا الأمر في أفغانستان وفي كل بقعة احتلها غازٍ أو معتدٍ أثيم. فالمقاومة ليست إرهاباً. والإرهاب هو ما تقوم به الدول الغربية من حروب إبادة ضد الشعوب الأخرى، وما تقوم به من تهديد مستمر للشعوب في إيران ولبنان وكوريا وغيرها وغيرها. وإذا كان الغرب وجد فرصة سانحة للهجوم على حركات المقاومة

---

(1) د. عبد العاطي محمد عبد الجليل / لماذا الإسلام دون غيره/ كتاب صحيفة الدعوة / عام 2003/ طرابلس ليبيا.

بسبب موقف النظام العربي الرسمي، فإن الغرب يخطئ كثيراً؛ لأنه يعرف أن الشعب العربي في كثير من الأقطار مسلوب الحرية والكرامة ولن يكون ذلك من دوام الحال. فالظرف يتغير والناس يتغيرون وتبقى المفاهيم والقيم راسخة في القلوب والنفوس والعقول مهما طال الزمن أو قصر.

في مسألة الحوار والتواصل، الاعتراف بالعقائد التوحيدية:

لقد بات من الواضح أن هناك فروقاً شاسعة بين الرؤية الغربية للشرق الإسلامي والرؤية الإسلامية للغرب العلماني والمسيحي الغربي.

وحتى لا نُتهم أننا متعصبون لحضارة الشرق وعقائد الشرق، وحتى لا يقال عنا: إننا ننظر إلى الغرب باشمئزاز وفوقية. نطرح إحدى المسائل أمام العقل الغربي إن كان يعتبر نفسه واقعياً وموضوعياً.

ما موقف الغرب من الاعتراف بالعقائد الأخرى وخاصة العقائد التوحيدية؟

قد نكون عرفنا موقفه من اليهودية لأنها بنظره جذر العقيدة المسيحية، ولكننا إلى الآن نرى تخبطاً بين هذا وذاك في مسألة الاعتراف بالإسلام كدين توحيدي عالمي، والغريب في الأمر أن الغرب يعترف بالعقائد الهندية ويعتبرها حضارية على الرغم مما خالطها من الأساطير والوثنية. وبمعنى من المعاني يعترف الغرب بكل العقائد إلا بالإسلام، أما لماذا فهناك أسباب كثيرة لها جذورها التاريخية والصراعية وما إلى ذلك، وبداية نرى أننا حينما نعرض حوار الأديان باعتباره جزءاً من حوار الحضارات الشامل، وحينما نتعرف على موضوعات الحوار الأساسية التي يجب أن يكون الحوار دائراً بشأنها لإيجاد الحلول المناسبة لها، فإننا لابد أن نتوقف عند نقطة مفصلية تعتبر الأساس الأول في حوار الأديان.

وهي أنه حتى يكون الحوار مجدياً وعميقاً وقابلاً للحياة والتطبيق يجب أن يركز حوار رجال الأديان على الاعتراف بالعقائد التوحيدية جميعها.

لقد جرت حوارات بين أصحاب الأديان على مدى عشرات السنين ومثلّها مسلمون ومسيحيون في أغلب الأحيان. لكن الأمر الذي يتراوح بين الغموض والتقلب هو ما يشاع هنا وهناك من أن الكنيسة الكاثوليكية في روما لم تعترف إلى الآن بالدين الإسلامي كديانة إلهية لها كتاب أنزله الله سبحانه على قلب نبي اسمه محمد (ﷺ). ولعل المشكلة في الطرف المسيحي كما يطرحها رجال الدين الكاثوليك والبروتستانت تكمن في اعتقادهم أن الاعتراف بالإسلام كدين إلهي ينفي كون المسيحية هي الديانة الوحيدة التي يجب أن يعتنقها أبناء البشرية جمعاء.

وعلى الرغم من قيام حوارات إسلامية مسيحية في مؤتمرات معروفة كمؤتمر قرطبة عام 1974م ومؤتمر القيروان والمؤتمر الذي عقد في طرابلس ليبيا عام 1976 وما بعدها من مؤتمرات وندوات حوارية، إلا أن ذلك أدى ببعض المسيحيين من رجال الدين الكاثوليك والبروتستانت إلى التساؤل عما إذا لم تكن الكنيسة تنساق بعيداً في هذا المجال، أو تساؤلهم ألن يؤدي احترام عقيدة الآخرين واحترام قيم الإسلام إلى مجازفة نسيان الخاصية المسيحية؟. وربما يؤدي ذلك إلى التراخي بعض الشيء في دينامية المنصَّرين الذين هم رسل الإنجيل. وهل يتعين على هؤلاء تجاهل وعدم ملاحظة التوسع الحالي للإسلام وتأثيره المتزايد في أفريقيا؟ وهل لا يشكل هذا التأثير تهديداً للكنيسة؟.

والواقع أن بعض المعتدلين من رجال الدين المسيحي وجدوا سبيلاً آخر للالتقاء مع الدين الإسلامي حين راحوا يقارنون بين الإسلام والمسيحية، من حيث الحديث عن شخصيات الأنبياء كإبراهيم وموسى وإسحق ويعقوب ويحيى وزكريا ويوسف، وقد أشار الأب ليلونج إلى أن القرآن والإنجيل يلتقيان في الحديث عن النبي إبراهيم كأب للمؤمنين، ويتحدثان عن موسى ويوسف ويحيى وكثيرين غيرهم. إلا أنهما يختلفان في بعض النقاط الأساسية حول شخصية وتاريخ رسالة هؤلاء الرسل، وكذلك يوضح الاختلاف بين العقيدتين فيما يقولانه عن السيد المسيح عليه السلام وعن سيدنا محمد (ﷺ).

ويقول ليلونج: إن نبي الإسلام الذي أتى بعد خمسة قرون من وفاة آخر الرسل الذي تعتبره الكنيسة ـ تراثياً ـ نهاية البنوة قد أسيء الحكم عليه لفترة طويلة من قبل المسيحيين بصورة سلبية بحتة عدوانية وصراعية. ويشهد على ذلك بكل أسف الكم الوفير من المؤلفات. لقد حان الوقت ليحدث تغيير عميق في وجهة النظر حيال هذه النقطة الأساسية.

والأب ليلونج من الآباء الذين يتبنون موقفاً يتسم بالموضوعية إلى حد ما. وقد تم اختياره عضواً في جمعية الحوار الإسلامي المسيحي التي أنشئت في عام 1992م بباريس.

غير أن الموقف سرعان ما يتبدل أو ينحرف أو يتغير خاصة مع مجيء البابا الجديد، أي مجيء بندكتس السادس عشر ولعلنا سمعنا مراراً على لسانه ما يُعد موقفاً عدائياً للإسلام والمسلمين.

إن الإسلام يعترف بجميع الأنبياء الذين يجلهم اليهود والنصارى والاعتراف بهم جزء من عقيدة الإيمان الإسلامية، ولا يصح إيمان مسلم إذا لم يؤمن بعيسى وموسى ويحيى ويعقوب وزكريا ويوسف وبقية الأنبياء. ويعترف الإسلام بالتوراة والإنجيل والزبور كما أنزلت على الأنبياء، قبل أن ينالها التحريف. فلماذا يكتنف الغموض بعض مواقف رجال الدين المسيحي تجاه الإسلام ونبيّه والقرآن الكريم. ولماذا يرفض بعضهم الآخر رفضاً قاطعاً الاعتراف بالإسلام كدين له نبي وله كتاب إلهي سماوي؟.

إن إحدى أهم العقبات التي ما تزال تحول دون حوار حقيقي جوهري لأصحاب الأديان عدم اهتمام رجال الدين بترسيخ الاعتراف بالعقائد الأخرى وخاصة الإسلام ولعل كل المحاولات الرامية للتقريب بين أصحاب الأديان والعقائد تذهب أدراج الرياح بسبب التباطؤ المتعمد بعدم الاعتراف بحقيقة وجود الأديان خاصة السماوية منها، ولعل الأزمة تشتد لدى الطرف المسيحي الغربي عندما يجد أن كل جهوده لتنصير بعض الأفراد والمجتمعات في إفريقيا وجنوب آسيا باتت فاشلة وغير مجدية. إضافة لانتشار الإسلام بشكل واسع في الدول الغربية

وأمريكا ولولا أن الإسلام يحقق التوازن الشرعي والنفسي والاجتماعي لدى الإنسانية لما أقبل عليه الغربيون ولما تقبلوه بهذه السرعة التي نراها اليوم.

وإذا كان رجال الكنائس حريصين على سعادة الإنسان روحياً وجسدياً فمن المفترض أن يعترفوا بأن الإسلام قدم النموذج الأمثل لهذا الإنسان، ولكن يبدو أن هؤلاء نظروا للإسلام نظرة المنافس القوي لسلطتهم وكهنوتهم، وهو مازاد في تعصبهم وتمسكهم بعدم الاعتراف بالدين الإسلامي. وإذا كنا نواصل دعوتنا للحوار بين الأديان فإن الوقت يمر دون جدوى إن لم توضع أسس جديدة للحوار نفسه. هذه الأسس تحدد معالم الاعتراف الحقيقي بالأديان وبأصحابها من دون غموض أو مواربة أو تضارب بالمواقف بين رجال دينهم.

إن ملايين الناس من المسيحيين والمسلمين ينقادون وراء زعمائهم الدينيين وهذا أمر طبيعي. فإذا أراد هؤلاء الزعماء الروحيون أن يحدث توازن حقيقي بين أصحاب العقائد والأديان فما عليهم إلا أن يطرحوا قناعاتهم الدينية الخاصة بالاعتراف بالعقائد الأخرى أمام جماهيرهم.

ونعتقد أن المرجعيات الدينية الأوروبية وخاصة الكاثوليكية، قادرة على فعل ذلك إذا أرادت فعلاً أن تحترم الأديان الأخرى وتعترف بقدسيتها وإلهيتها وعالميتها ورسالتها.

على أية حال فإن المسألة بالنسبة للمسلمين لا تعني إلا فتح الطريق من أجل حوار بناء بين الشعوب. والمسلمون ليسوا بحاجة لمن يعترف بدينهم؛ لأنه ليس اختراعاً بشرياً، إنما هم بحاجة إلى تعاون إنساني يخفف من الأزمات والتوترات الدينية والمذهبية، ولذلك فإن الدعوة الجادة لتفعيل دور رجال الدين في ترسيخ مبادئ التعامل الديني مع المسلمين ستفتح السبيل لعهد جديد قد يؤدي إلى إبراز الحقيقة التي يحاولون إخفاءها، وهي أن الدين واحد وهو دين جميع الأنبياء والرسل. إنه دين الإسلام الذي اختاره الله سبحانه لإبراهيم كما اختاره لموسى وعيسى ومحمد وبقية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

والعرب والمسلمون يشكلون اليوم ثقلاً سكانياً في أوروبا وأمريكا وكندا. ففي فرنسا أصبح عدد العرب والمسلمين ما يقارب سبعة ملايين وكذلك في ألمانيا وبريطانيا وأمريكا. لقد برزت عدة مشاكل في وجه المسلمين بعد أحداث الحادي عشر من أيلول ما فرض على المؤسسات والجمعيات الخاصة بهم تحركاً سريعاً على مستوى الإعلام والتعايش الاجتماعي والديني.

ومن المفترض أن يعرف المسيحيون أن الضغوط التي تمارس ضد المسلمين في الغرب لا تؤدي حتماً إلى حوار أو تفاهم، فليس الإسلام مسؤولاً عما حدث في 11 أيلول وما حدث في بريطانيا وفرنسا وإسبانيا، ولكن الغرب مسؤول عما يحدث في فلسطين والعراق وأفغانستان.

فلحل هذه المشاكل الكبرى جاءت دعوتنا صريحة لحوار متوازن يحترم فيه الأطراف بعضهم بعضاً. يحترمون عقائدهم وأفكارهم وما إلى ذلك.

obeikandl.com

خاتمة

ما هو الحتمي بين الشرق والغرب
صدام أم حوار؟

obeikandl.com

obeikandl.com

طرحنا في الفصول الثمانية الماضية قضايا كثيرة أردنا من ورائها أن نبيّن أن نظرية مركزية أوروبا الحضارية ليس سوى وهم تصوره فلاسفة الغرب ومفكروه والمتعصبون من أبنائه.

فالشرق له حضاراته منذ فجر التاريخ وله فلسفته وعقائده، وقد أثبتت جميع الدراسات الآثارية والتاريخية أن الشرق سبق الغرب بكثير من القرون في تأسيس حضارات مادية ودينية وثقافية، ولم يكن الغرب في تلك العصور سوى مخلوقات تأكل لحم البشر.

بيّنا دور الشرق في البناء الحضاري المادي في بلاد الرافدين وسوريا وفلسطين ومصر وغيرها، وبيّنا كيف انبنت إمبراطوريات عظمى في الشرق امتدت بعيداً في الجغرافيا والتاريخ. وقلنا إن الله خص الشرق بالنبوات، ولم يعرف الغرب النبوات. حيث تبنى الشرق اليهودية في بلاد الخزر أولاً، ثم تبنى النصرانية في زمن قسطنطين مع بداية القرن الرابع الميلادي. ومع الأسف فقد اخترع الغرب عقيدة أشبه بالوثنية وحرّف النصرانية عن حقيقتها لتناسب ذوق شعوبه الوثني.

وحينما تطرقنا إلى الفلسفة توقفنا عند فلاسفة الشرق الإسلامي، كابن سينا والفارابي والكندي والشيرازي، وتحدثنا عن محيي الدين بن عربي والسهروردي وغيرهم، وقد فندنا الزعم بأن الفلسفة اليونانية هي أصل الفلسفة، فما قدمه فلاسفة الشرق تفوق كثيراً على فلاسفة الغرب، بل إن فلاسفة الشرق سبقوا الغرب في نظريات عديدة كالإشراق والماهية والوجود ووحدة الوجود وما شابه ذلك.

ثم تناولنا العديد من القضايا مثل العلوم التي ابتكرها المسلمون كالانثروبولوجيا، ومقارنة الأديان والنقد البلاغي، وهكذا سرنا في بقية الفصول وتحدثنا عن الأخلاق بين الشرق والغرب وما إلى ذلك.

وبعد كل ما طرحناه من أفكار متنوعة ومتعددة لن نغلق الباب أمام عقولنا وعقول الغربيين، ولن نغلق باب الحوار بيننا وبينهم لأننا من منطلق إسلامي نرى أن الله خلق البشر جميعاً من ذكر وأنثى وجعلهم شعوباً وقبائل ليتعارفوا لا ليتصارعوا.

ولكن مع كل المعطيات التي تحدثنا عنها لا بد أن نطرح السؤال المشروع وهو: ما هو الحتمي بين الشرق والغرب صدام أم حوار، تقاتل أم تعارف. انغلاق أم انفتاح؟.

إن معطيات الواقع الذي نعيشه تدلنا على أن العديد من الغربيين يريدون الحوار مع المشرق الإسلامي، ولكن هناك العديد منهم أيضاً يريدون الاستعلاء والعنصرية وشن الحرب على الشرق الإسلامي. وما بين أولئك وهؤلاء نرى أن الحوار ممكن، والصدام ممكن أيضاً.

فكيف يمكن لنا أن نتحاور؟

إذا أردنا الحقيقة علينا أن نقول للغربيين ولبعض الشرقيين لتتوقف حملات التعريض بالآخر واتهام كل طرف للآخر بأنه السيئ، فالغرب له محاسنه وله مساوئه وكذلك الشرق المعاصر. ونعتقد أن الغرب بحاجة ماسة لروحانية الشرق ودستوره القرآني حتى يتخلص من العنصرية والفوقية والإباحية. فالإسلام هو الملاذ الأخير لكل شعوب الدنيا؛ لأنه يوازن بين الدنيا والدين، بين المادة والروح. والشرق بحاجة للتطور العلمي المعاصر والذي ينتشر في بعض بلاد الغرب وتفتقده بلدان الشرق.

ومن ناحية ثانية من المفترض على الكنيسة الكاثوليكية أن لا تشن حملات التعصب ضد الإسلام والمسلمين. فليتركوا أبناء الغرب يختارون العقيدة التي تناسبهم فإذا ارتضوا الإسلام ديناً فعلى الكنيسة أن لا تهاجمهم وتحرمهم من حقوقهم المدينة، وكذلك الحكومات الغربية عليها أن لا تتدخل في حرية العقيدة فلكل إنسان طريقه العقيدي الذي يختاره، لماذا يسود القلق الكنيسة الغربية وبعض الحكومات الغربية من انتشار الإسلام بين أبناء أوروبا؟.

وعلى الغرب أن يعيد النظر في نظرية الإقصاء التي اعتمدها كي ينحي العرب والمسلمين وحضارتهم جانباً. فليس من المنطق ولا من الحرية الصحيحة أن ينكر الغربيون على الشرق دورهم في الدين والنبوة والحضارة والفلسفة والعلوم الأخرى.

وكما اختار الكثيرون من العرب والمسلمين العيش في بلاد الغرب فإن المطلوب من الغرب أن يفتح المجال كي يختار الناس البلد الذي يعجبهم ليعيشوا فيه. وأن لا يسنّوا القوانين الضاغطة على المسلمين، خاصة فيما يتعلق بالعبادة والتعليم والعمل ونعتقد أن الأدمغة العربية الإسلامية المهاجرة إلى بلاد الغرب ساهمت وتساهم في تطور الحياة العلمية بكل أشكالها، من طب وهندسة وعلوم فضاء وتكنولوجيا وغير ذلك. وعلى الغرب أن يقدر ذلك ويحترم أي إنسان يساهم في هذا التقدم، ومن الطبيعي أن على الغرب أن يفهم أن عصر الاستعمار قد ولى، فلا يحق للقوي أن يحتل بلاد الشعوب الأخرى ويجري بحقهم حروب الإبادة والعنصرية.

وعلى الغرب أن يعيد النظر في مفاهيمه التي اصطنعها ليحارب الإسلام كالإرهاب الإسلامي والتطرف وما إلى ذلك. وعليه أن يفرق بين الإرهاب الإجرامي والدفاع عن النفس والمقاومة.

وهنا لابد من الإشارة إلى مسألة هامة، وهي أن الغرب إذا أراد الحوار الجدي مع الشرق العربي الإسلامي فعليه أن يحاور على طريقة الند بالند وليس على طريقة أنه الأفضل والأقوى والأفهم.

كيف يكون الصدام؟

افترضنا في السطور السابقة أن الحوار هو الأصل في التعامل بين بني الإنسانية، ولكن ربما انحنى الغرب للضغوط الصهيونية والعنصرية والتعصب الأعمى وفُرض عليه أن يبتعد عن الحوار ويقترب من الصدام، فإن كارثة ستحل بالأرض. لأن الشرق الإسلامي مهما عجز الآن عن التصدي للغرب فإنه لا محالة سيغيّر الظروف ويجابه الغرب بكل إمكاناته الاقتصادية والبشرية والعقيدية.

وهنا لا بد من تذكير الغرب، لعل الذكرى تنفع، أن هناك من الحركات وأصحاب الأفكار الشاذة كالصهيونية العالمية تريد أن يعم الصدام بين الغرب والإسلام، وليس من أحد يستفيد من هذا الصدام سوى الصهيونية العالمية وشبيهاتها من الحركات العنصرية.

فحتى يدرأ الغرب الصدام مع الشرق الإسلامي عليه أن يعيد النظر فوراً في تأييده للكيان الصهيوني المحتل، وعليه أن يعمل كل ما في وسعه لإعادة الحق إلى أصحابه من عرب وفلسطين لأنه هو من ابتدع هذا الكيان الشاذ في المنطقة العربية وإذا ظل الغرب ينظر للإسلام والمسلمين نظرة عداء وعنصرية فإن ردة الفعل قد تكون غير مرضية للغرب، بل وقد تكون ضارة جداً على كل المستويات.

فالإرهاب الذي ألصقوه بالإسلام ليس سوى صناعة صهيونية، وعلى الغرب أن يتنبه إلى أسباب الحروب التي جرت بين الشرق والغرب، وخاصة تلك التي يطلقون عليها الحروب الصليبية.

الحوار والصدام ليسا حتميين ويستطيع كل من الشرق والغرب أن ينحازوا إلى أحد الطريقين، إما إلى حوار مقنع وإما إلى صدام مفجع، وعلى الغرب أن يدرك أنه ليس وحده الذي يعيش على هذه الكرة الأرضية. فهناك بشر لهم حضاراتهم وعقائدهم وثقافاتهم وتطلعاتهم، وعلى الغرب أن ينسى تماماً ما يسميه مركزية الحضارة ونظرية الإقصاء.

المصادر والمراجع

(1) القرآن الكريم.

(2) صحيح البخاري.

(3) صدام الحضارات / صموئيل هنتنغتون/ .

(4) محمد سعيد رمضان البوطي / منهج الحضارة الإنسانية في القرآن/ .

(5) أبو الأعلى المودودي / الحضارة الإسلامية أسسها ومبادئها.

(6) مالك بن نبي مشكلات الحضارة / القضايا الكبرى.

(7) أرنولد توينبي / مختصر دراسة التاريخ ج4.

(8) محمد سعيد رمضان البوطي/ حوار حول مشكلات حضارية.

(9) كليفورد لونجلي / الشعب المختار/ ترجمة د. قاسم عبده قاسم / الشروق الدولية 2003.

(10) موسوعة عالم التاريخ والحضارة، الجزء الأول / نابوليس/ ط1، 2003.

(11) ديل ميدكو. اللآلئ نصوص من الكنعانية / ترجمة مفيد عرنوق/ دار النهار.

(12) موسوعة عالم التاريخ والحضارة / الجزء الثاني/ نابوليس 2003.

(13) ابن خلدون / موسوعة التاريخ/ المجلد 2.

(14) د. عبد السلام التونجي / الإيمان بالأنبياء والرسل/ جمعية الدعوة الإسلامية / 1986.

(15) د. محمد أحمد خلف الله / القرآن وتحرير العقل البشري/ القرآن نظرة عصرية جديدة/ .

(16) د. علي حسن عبد القادر، التدبر في آيات القرآن / القرآن نظرة عصرية جديدة/ .

(17) القراءة الغربية للقرآن الكريم / جمعية الدعوة الإسلامية/ ندوة 2009.

(18) هيلين إيلربي / الجانب المظلم في التاريخ المسيحي/ دار قتيبة.

(19) بيجنت وريتشارد لي ولنكولن / الدم المقدس الكأس المقدسة/ جـ2/ دار صفحات دمشق.

obeikandl.com

(20) غريس هالسل / النبوءة والسياسة، ترجمة محمد السمّاك / جمعية الدعوة الإسلامية.
(21) موسوعة عالم التاريخ والحضارة / جـ2/ نابوليس 2003.
(22) أبو يعرب المرزوقي / وحدة الفكرين الديني والفلسفي/ دار الفكر، دمشق 2001م.
(23) د. عبد الرحمن الزنيدي / مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي/ الرياض/ مكتبة المؤيد.
(24) د. راجح عبد الحميد الكردي / نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة/ الرياض/ مكتبة المؤيد.
(25) كمال عبد الكريم حسين الشلبي / أصالة الوجود عند الشيرازي/ دار صفحات.
(26) د. أبو العلا العفيفي / فصوص الحكم لابن عربي/ .
(27) د. محمد الراشد / وحدة الوجود من الغزالي إلى ابن عربي/ دار صفحات.
(28) د. سليمان دنيا / تهافت الفلاسفة للغزالي/ دار المعارف/ مصر1972.
(29) فرانسوا شاتيليه / تاريخ الأيديولوجيات/ الجزء الثالث/ وزارة الثقافة دمشق.
(30) نيرمين سعد الدين إبراهيم / صعود النازية.
(31) الفكرة الصهيونية النصوص الأساسية / مركز الأبحاث الفلسطيني/ بيروت 1970.
(32) ثيودور هرتزل / الدولة اليهودية، مركز الأبحاث.
(33) الصهيونية نظرية وممارسة.
(34) ناحوم سوكولوف، تاريخ الصهيونية نقلاً عن الصهيونية نظرية وممارسة.
(35) صالح زهر الدين / الخلفية التاريخية لمحاكمة روجيه غارودي/ المركز العربي للأبحاث/ بيروت 1998.
(36) مكسيم رودنسون / إسرائيل واقع استعماري/ ترجمة إحسان حقي/ وزارة الثقافة، دمشق 1967م.
(37) صالح محمود صالح / الإنسانية والصهيونية والتلمود/ فلسطين المحتلة، دون تاريخ.
(38) خليل إبراهيم حسونة / الإرهاب الأمريكي/ الدار الجماهيرية/ ليبيا، 1986، ط1.

(39) سالم إبراهيم بن عامر / ضحايا ومحارق في محراب ربة الإرهاب/ ط1، 1982.
(40) محمد الخضري، إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء.
(41) التوراة، سفر التثنية من 28 ـ 36.
(42) ابن الأثير / الكامل في التاريخ، المجلد 2.
(43) ابن كثير/ البداية والنهاية، جـ2.
(44) ميخائيل زوبوروف / الصليبيون في الشرق/ دار التقدم، موسكو، 1986.
(45) جريدة الشرق الأوسط 5/ 10/ 1992.
(46) جريدة الشرق الأوسط 11/ 12/ 1992.
(47) الشرق الأوسط 3/ 11/ 1992.
(48) زيغرد هونكه / شمس العرب تسطع على الغرب.
(49) روجيه غارودي، فلسطين أرض الرسالات.
(50) عبد القاهر الجرجاني / دلائل الإعجاز.
(51) د. محمد مندور / النقد المنهجي عند العرب/ دار النهضة/ مصر 1969م.
(52) رسالة ابن فضلان / وزارة الثقافة، سورية، دمشق.
(53) ابن حزم الأندلسي/ الفصل بين الملل والأهواء والنحل.
(54) ابن القيم الجوزية / هداية الحيارى.
(55) السموأل بن يحيى المغربي / غاية المقصود في الرد على اليهود.
(56) رحمة الله الهندي/ إظهار الحق.
(57) الإسلاموفوبيا / عبد الرحمن فروجا/ مجلة التواصل، العدد 14/ 2007.
(58) جريدة الشرق الأوسط 14/ 7/ 1993.
(59) سعيد بن سعيد العلوي / الإسلام في الوعي الثقافي الغربي/ مجلة التواصل/ العدد 15/ 2007.
(60) برنارد لويس / الإسلام والغرب، ترجمة د. فؤاد عبد المطلب / اتحاد الكتاب العرب/ 2007.
(61) جريدة السفير اللبنانية، 24/ 11/ 1993/ السفير 9/ 1/ 1993.

obeikandl.com

(62) جريدة الشرق الأوسط 18/ 4/ 1992.
(63) د. صلاح الدين الجعفراوي / الحملة الإعلامية الغربية على الإسلام/ مجلة التواصل/ العدد 7/ 2005.
(64) كريستيان ساينس مونيتور / 29 أيار 2008.
(65) موقع / إسلام أون لاين.
(66) موقع مركز الدراسات والبحوث / المدينة المنورة/ .
(67) راشد الغنوشي / الحريات العامة في الإسلام/ مركز دراسات الوحدة العربية/ 1993.
(68) موقع الوعي الإسلامي.
(69) الجزيرة نت برنامج بلا حدود 28/ 6/ 2010.
(70) ريتشارد نيكسون / ماوراء السلام، ترجمة مالك عباس/ الأهلية للنشر/ عمان 1995.
(71) محمد عبد الله الشرقاوي / الكنز المرصود في عقيدة التلمود.
(72) مجلة المشاهد السياسي / لندن/ 1/ 5/ 2010.
(73) عبد الكريم صار / نحو تعريف دولي للإرهاب/ مجلة التواصل / العدد 1.
(74) د. عبد العاطي عبد الجليل / لماذا الإسلام دون غيره/ كتاب صحيفة الدعوة الإسلامية/ ليبيا 2003.

obeikandl.com